كتاب التصوف الأعلى

القرآن الكريم

لكاتب صوفى كبير

باسم الله ، وعلى ضوء من هداه . وبالصلاة والتسليم على محمد ومصطفاه ؛ نفتتح الحديث فى الحلقة الأولى من موضوعنا عن كتاب التصوف الأعلى ـ القرآن الكريم ـ وموقفنا منه فى الماضى والحاضر ،

ومن محاسن الصدف أو كريم المناسبات أن يهتف ربى لولوج هذا البحث لشدة علاقته بالتصوف الاسلامى الصحيح الذى دعا إليه الكتاب الحكيم والذى من أجله أنشئت مجلتنا هذه الغراء ، ولشدة الحاجه إليه فى العصر الملحد المادى الذى انقلبت فيه الادميه ـ ولا أقول الانسانية ـ إلى أنام سائمة أو ذئاب غاب هدفها من حياتها : الطعام والشراب والجنس ، ولاشىء وراء هذه الدنايا الدنيا ؛ ومن ثم زحفت الوجودية الاباحية . والشيوعية الحمراء إلى قلب المجتمع العربى فكادت ـ لولا أن الله سلم ـ أن تقضى على روحه الدينية، ومقوماته الانسانية

وبعد فقد سئلت عائشة الصديقه عليها رضوان السماء : وكيف كان خلق رسول الله ، فأجابت : كان خلقه القرآن ، وحب الزوجة البارة أن تلهم هذه الاجابه الموجزة الراشدة فتشهد لرسولها ورسول الاسلام والحياة والشهادة الثانية بعد شهادة القرآن ، وإنك لعلى خلق عظيم ، وحسبى أنا أيضا أن أتقدم للقراء الكرام عسى أن يفتح الله مغاليق القلوب لتجدو إيمانها بدعوة الاسلام ، حسبى أن أذكر بين يدى كلمتى ، هذه الكلمة الغنية عن كل شرح وتبيان ، كان خلقه القرآن .

أخى أيها المتصوف المسلم :ولا بد لى معك من مقدمة أخرى أكتفى بها اليوم وكن مطمئنا فليست هذه المقدمة من قولى الذي قد يخطىء ، وقد يصيب . ولكنها من روائع كلم الصادق المصدوق . والنبى المعصوم والمتصوف الأول ذلك الذى لاينطق عن الهوى ، إن هو الا وحى يوحى ، فتعالى معى نجول فى رحاب هذه الساحة المحمديه الطاهرة الشريفة ، ولتلق سمعك إلى هذه الموسيقى المؤمنه الروحية ، أو هذه الهتافات الربانية السماوية التى نستنشقها أو نستنشق عبيرها الزكى الطيب من حديث محمد وروضه : قال صلوات الله وتسليماته عليه :

وإن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا مأدبته ماستطعتم . . . ان هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن أتبعه.

ان الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » .

وعرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت على ذنوب أمتى ، فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن ، أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ، اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه .

أى أخى المحمدى المؤمن كن رجلا ربانيا ، وكن خليفة الهيا ، كما أرادك الله ، كن حكيما قرآنيا ، كما أمرتك السماء ، وأمرك محمد صلى الله عليه وسلم . . . أما والله ليس لنا علاج إلا العودة إلى دستور السماء ووحى السماء . . ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة ! . . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها !.

سمع أعرابى قول الله فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين ، فخر من فوره ساجدا ، فسئل فى ذلك فقال : سجدت لبلاغته ! ! . .

وسمع رجل قوله تعالى « فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً » فقال : اشهد أن هذا ليس من كلام البشر ! . . . .

واستيقظ فاروق هذه الأمة - عمر - رضى الله عنه على صوت « بطريق » يردد يوماً كلمتى الشهادة وكان ذلك فى عهد خلافته ، فاستوقفه ، وسأله عن سبب إسلامه ، فقال : آية سمعتها من بعض أسرى المسلمين ، قد جمعت كل ما فى التوراة والزبور ، والإنجيل ، وهى قوله سبحانه : « ومن يطع الله ورسوله ، ويخش الله ، ويتقه ، فأولئك هم الفائزون ! . .

وسمع الأصمعى جارته فأعجب بفصاحتها ولسنها ، فقال لها : قاتلك الله ما أفصحك ! ! . فقالت : أو بعد هذا فصاحة بجوار كلام الله ، ثم ذكرت له آية جمعت أمرين ، ونهيين وبشارتين ، هى قول الله عز وجل :

وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه ، فألقيه فى اليم ، ولا تخافى ، ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » ! .

وإلى فتياتنا وسيداتنا فى الإسلام أسوق قصة هذه الجارية ! . وإلى عاشقات الرقص والتمثيل ، وهاويات الخلاعة والأغانى أهديها أيضاً — راجياً لهن الهدى والرشاد ! .

. . للحديث بقية . .